# أثر حركة عبد الرحمن بن الأشعث على الحياة السياسية والعسكرية في المشرق الإســـلامي

د. ربيعة عبدالسلام أحمد خليفة ـ كلية الآداب ـ العجيلات ـ جامعة الزاوية


## الملخّـــــــص:

**عــرفت** الدولة الأموية الكثير من الحركات والثورات التي قامت ضد الولاة والحكام الأمويون، وخاصة في العراق حيث تعتبر حركة عبد الرحمن ابن الأشعث تلك أهم الحركات التي شهدتها الدولة الأموية، وما ميز حركة ابن الأشعث عن غيرها من الثورات التي قام بها أهل العراق ضد الحكم الأموي أنها لم تقم على أسس مذهبية كغيرها من الثورات الأخرى التي قام بها الشيعة والخوارج، بل كانت دوافع هذه الحركة شخصية مرتبطة بالأحقاد الشخصية والكراهة المتبادلة ما بين عبد الرحمن ابن الأشعث والحجاج بن يوسف الثقفي، وقد بدأت هذه الثورة في إقليم سجستان في أقصى شرق الدولة الأموية عندما كلف الحجاج بن يوسف عبد الرحمن ابن الأشعث بالقضاء على تمرد رتبيل زعيم سجستان الذي كان قد استغل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة الأموية، فأعلن تمرده ورفضه دفع ما يترتب عليه من خراج للدولة الأموية، فأرسل الحجاج ابن الأشعث للقضاء على عصيان رتبيل، فتمكن ابن الاشعث من تحقيق بعض الانتصارات على رتبيل، لكنه اختلف في وجهات النظر مع الحجاج حيث أراد الحجاج الإسراع في القضاء على رتبيل فيما أرتى ابن الأشعث عدم التعجل في القضاء على رتبيل مفضلاً تثبيت السيطرة الأموية على المناطق التي يتم انتزاعها من رتبيل قبل الانتقال للسيطرة على مناطق جديدة، فأدى هذا الخلاف في وجهات النظر بين الرجليين إلى تمرد ابن الاشعث على الحجاج وعودته برفقة جيشه إلى العراق ودخوله في عدة معارك مع الجيش الأموي الذي يقوده الحجاج حيث تبادلا تحقيق الانتصارات قبل أن يتمكن الحجاج في النهاية من هزيمة ابن الاشعث .


**الكلمات المفتاحية :** عبد الرحمن بن الأشعث، الحجاج بن يوسف الثقفي، العراق، رتبيل.

The impact of the movement of Abd al-Rahman ibn al-Ash'ath on political and military life in the Islamic East

Abstract

The Umayyad state knew many movements and revolutions that took place against the Umayyad governors and rulers, especially in Iraq, where the movement of Abd al-Rahman ibn al-Ash'ath is considered the most important movement witnessed by the Umayyad state. What distinguished the movement of Ibn al-Ash'ath from other revolutions carried out by the people of Iraq against the Umayyad rule is that it was not based on sectarian foundations like other revolutions carried out by the Shiites and Kharijites. Rather, the motives of this movement were personal and linked to personal grudges and mutual hatred between Abd al-Rahman ibn al-Ash'ath and al-Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi. This revolution began in the region of Sistan in the far east of the Umayyad state when al-Hajjaj ibn Yusuf assigned Abd al-Rahman ibn al-Ash'ath to eliminate the rebellion of Ratbil, the leader of Sistan, who had exploited the difficult circumstances that the Umayyad state was going through, so he declared his rebellion and refused to pay what was due from him. The Umayyad state's tax, so Al-Hajjaj sent Ibn Al-Ash'ath to eliminate the rebellion of Ratbil, and Ibn Al-Ash'ath was able to achieve some victories over Ratbil, but he differed in points of view with Al-Hajjaj, as Al-Hajjaj wanted to speed up the elimination of Ratbil, while Ibn Al-Ash'ath saw no rush in eliminating Ratbil, preferring to establish Umayyad control over the areas seized from Ratbil before moving to control new areas, this difference in points of view between the two men led to Ibn Al-Ash'ath's rebellion against Al-Hajjaj and his return with his army to Iraq and his entry into several battles with the Umayyad army led by Al-Hajjaj, where they exchanged victories before Al-Hajjaj was finally able to defeat Ibn Al-Ash'ath.

Keywords: Abdul Rahman bin Al-Ash'ath, Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi, Iraq, Ratbil.

## المقدّمـــــــة:

**يُعتبر** عصر الدولة الأموية عصر الفتوحات الإسلامية حيث وصلت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الأمويون إلى أقصى اتساعها، فامتدت حدودها من كاشغر على حدود الصين شرقاً إلى الأندلس وجنوب فرنسا غرباً، ومن آسيا الصغرى شمالاً حتى المحيط الهندي وبحر العرب جنوباً حيث عمل خلفاء هذه الدولة وحكامها على نشر الإسلام في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة التي ضمت أجناس وعروقاً مختلفة تم جمعها كلها تحت راية الإسلام، لكن ذلك التوسع والازدهار الذي عرفته الدولة الأموية لم يمنع من حدوث الكثير من الثورات والحركات المناهضة للحكم الأموي، والتي استهدفت القضاء على تلك الدولة، فكانت منها ثورات ذات طابع عقائدي كالثورات التي قام بها الخوارج والشيعة، كثورة عبد الله بن الزبير الذي كان يرى نفسه أحق

بالخلافة من يزيد بن معاوية، وثورات ذات طابع شخصي هدفها الوصول إلى السلطة كثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وثورة عبد الرحمن ابن الأشعث.

تعتبر حركة عبد الرحمن ابن الأشعث من أخطر الحركات والثورات التي قامت خلال عهد الدولة الأموية والتي شكلت خطراً كبيراً على وجود الدولة الأموية، وهذا ما دفع بالخليفة عبد الملك بن مروان إلى مفاوضة ابن الاشعث وتقديم الكثير من التنازلات التي لم يقدمها لثائر آخر، مقابل إنهاء حركته، وقد بدأت هذه الثورة في إقليم سجستان في أقصى شرق الدولة الأموية عندما كلف الحجاج بن يوسف عبد الرحمن ابن الأشعث بالقضاء على تمرد رتبيل زعيم سجستان، وقد نجح ابن الأشعث في تحقيق بعض الانتصارات على رتبيل، قبل أن يقع الخلاف بينه وبين الحجاج بن يوسف ويعلن ابن الأشعث ثورته.

**يهدف البحث بالدّرجة الأولى** إلى التعريف بعبد الرحمن ابن الأشعث والدور الذي لعبه في الحياة السياسية والعسكرية في الدولة الأموية قبل إعلان تمرده وعصيانه، وكذلك الأسباب التي دفعت بابن الاشعث إلى التمرد على الحجاج، على الرغم من كونه كان قائد الجيش المكلف من قبل الحجاج نفسه بالقضاء على رتبيل، إضافة إلى معرفة موقف الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من تمرد ابن الاشعث، وأهم المعارك التي جرت بين الطرفين، والنتائج والانعكاسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لحركة عبد الرحمن ابن الاشعث على المشرق العربي عامة والعراق خاصة.

**أمّا بالنسبة لأهميّة البحث** فينبع من كونه يمكن أن يشكل مرجعاً هاماً لطلاب العلم والمعرفة والباحثين المختصين في الدراسات الإسلامية، وخاصة فترة الخلافة الأموية كون البحث تضمن الكثير من المعلومات الهامة عن هذه الثورة التي قام بها عبد الرحمن ابن الأشعث التي تعتبر إحدى أخطر الثورات التي قامت ضد الدولة الأموية، كما كان لهذه نتائج وانعكاسات هامة على منطقة المشرق العربي بشكل عام على الصعد كافة.

## منهـــج الدراســـة:

اعتمد البحث على المنهـج العلمي التاريخي القائـم على جمع المادة التاريخيـة من مختلف المصادر والمراجـع المختصة، ودراستها وتحليها ومقارنتها مع غيرها من المصادر والمراجع المتاحة واستقراء ما أمكن من معلومات تخدم موضوع الدراسة،

بهدف الوصول إلى المعلومة التاريخية الصحيحة، ومن ثم صياغتها وتركيبها بأسلوب تاريخي صحيح، وتقديمها بشكل علمي مدروس.

**حدود الدراسة:**

**الحدود الزمنية :** تم اختيار الفترة الزمنية الممتدة ما بين عامي (79 – 83 هـ)، وهي الفترة التي قام خلالها عبد الرحمن ابن الاشعث بحركته وتمرده على الحجاج بن يوسف الثقفي بدءاً من تاريخ تكليفه بقيادة الجيش المتجه إلى إقليم سجستان للقضاء على تمرد رتبيل حتى عام 83 هـ تاريخ هزيمة ابن الأشعث أمام الحجاج وهروبه باتجاه الشرق.

**الحدود المكانية:** تم اختيار منطقة المشرق الإسلامي عامة، وخاصة العراق كمكان لإجراء الدراسة، باعتبار أن التطورات السياسية التي رافقت هذه الحركة والمعارك التي جرت بين عبد الرحمن ابن الأشعث والحجاج بن يوسف الثقفي جرت على أرض العراق، والنتائج التي تمخضت عنها على الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية والتي تأثرت بها منطقة المشرق العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص.

**الدراسات السابقة:**

1ـــرسالة ماجستير (حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي في العصر الأموي) لصالح بن عبد الله بن محمد البركات الغامدي الذي تناول فيها أسباب وأحداث حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في العصر الأموي حيث قسم الرسالة الى أربعة فصول تناول في الفصل الأول الحديث عن قبيلة كندة ودورها في الجاهلية والإسلام، وخصص الفصل الثاني للحديث عن الظروف والأسباب التي أدت إلى قيام حركة عبد الرحمن بن الأشعث، وتحدث في الفصل الثالث عن أحداث حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وأفرد الفصل الرابع للحديث عن موقف العلماء من حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حيث انقسموا ما بين مؤيد ومعارض لهذه الحركة.

2ـــ أطروحة دكتوراه (الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ) لمحمود زيادة التي تناول فيها السيرة الذاتية للحجاج بن يوسف حيث قسم الأطروحة إلى أربعة أبواب تناول في الباب الأول حياة الحجاج منذ ولادته حتى توليه حكم الحجاز، وخصص الباب الثاني للحديث عن الحجاج وإدارته لولايتي الحجاز وبغداد، وتحدث في الباب الثالث عن الثورات التي قامت في كل من الحجاز والعراق خلال تولي الحجاج الحكم

فيهما، وأفرد الفصل الرابع للحديث عن الفتوحات الإسلامية التي جرت شرق الدولة الأموية إبان تولي الحجاج ولاية العراق.

3 ـــ رسالة ماجستير(صورة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) لنور الدين حسن محمد فارس التي تناولت فيها صورة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين حيث قسمت الرسالة إلى أربعة فصول مقدمة في الفصل **الأول دراسة** للكتب والمؤلفات لأهم المؤرخين العرب في تلك المرحلة، وخصصت الفصل الثاني للحديث عن صورة نشأة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين، وتناولت في الفصل الثالث صورة ثورات الحجاز والعراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين، وأفردت الفصل الرابع للحديث عن صورة التنظيمات الإدارية والاقتصادية في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي.

**خطة البحث** :

المبحث الأول: التعريف بعبد الرحمن ابن الأشعث ودوره السياسي والعسكري قبل إعلان حركته. المبحث الثاني: حركة عبد الرحمن ابن الأشعث وأثرها السياسي والعسكري. ثم **الخاتمة، فالتوصيات والهوامش: المصادر والمراجع:**

## المبحث الأول ـ التعريف بعبد الرحمن ابن الأشعث ودوره السياسي والعسكري قبل إعلان حركته:

تعتبر حركة عبد الرحمن ابن الأشعث واحدة من أشهر الثورات التي قامت في العراق ضد الحكم الأموي خلال فترة تولي الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق حيث التف أهل العراق حول ابن الأشعث، وما يميز هذه الحركة عن غيرها من الحركات الثورات التي شهدها العراق خلال الحكم الأموي أنها لم تقوم على أسس مذهبية، كما هو حال أغلب ثورات العراق خلال فترة الخلافة الأموية كثورات الشيعة والخوارج حيث كان العامل الأول المحرك للثائرين الأحقاد الشخصية وكراهية الثوار وقائدهم عبد الرحمن ابن الأشعث للوالي الأموي في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي[1].

**المطلب الأول ـ شخصية عبد الرحمن ابن الأشعث:**

هو عبد الرحمن ابن محمد ابن الأشعث بن قيس بن معد بن يكرب بن معاوية الكندي، فهو يعود بنسبه إلى قبيلة كندة التي أسلم زعيمها الأشعث قبل وفاة الرسول الكريم (ص)، ثم ارتد عن الاسلام بعد وفاة الرسول وقاتل الحكام المسلمون في

منطقته الذين تمكنوا من الانتصار عليه في حروب الردة حيث وقع الأشعث في الأسر، وتم اقتياده إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه الذي قام بالعفو عنه[2].

انضم ابن الأشعث وأنباءه إلى الخليفة معاوية ابن أبي سيفان بعد إعلان قيام الدولة الأموية حيث أضحى محمد ابن الأشعث والد عبد الرحمن أحد أبرز الشخصيات التي اعتمد عليها الأمويون والمعروفة بالأشراف، أما أمه فكانت أم عمران بنت سعيد بن قيس الهمذاني[3].

ولد عبد الرحمن في مدينة الكوفة حيث تجمع معظم المصادر التاريخية أن عبد الرحمن نشأ وترعرع في كنف أسرة مترفة وغنية وتعتبر من أشرف الأسر في الكوفة والتي كان يطمح أفرادها للسلطة والدخول في خدمة الحكام الأمويون والارتقاء في المناصب، فتأثر عبد الرحمن بالمحيط الذي تربى فيه، وبدأ بالتطلع منذ نضجه للسلطة والحكم حيث وجد أن الطريق الأنسب للوصول إلى السلطة هو الدخول في خدمة الدولة الأموية، فدخل في مصاهرة مع البيت الأموي الحاكم عندما قام بالزواج من بنت يزيد بن معاوية[4].

**المطلب الثاني ـ الدور السياسي والعسكري لابن الأشعث قبل إعلان حركته :**

قام عبد الرحمن بالأشعث بتكليف من الحجاج بن يوسف بقيادة الجيش الأموي المكلف بالقضاء على التمردات التي عمت إقليم سجستان ذلك الإقليم الذي أرهق الأمويون بسبب كثرة التمردات والثورات التي كانت تشتعل فيه ضد الحكم الأموي[5]، لذلك قام الحجاج بن يوسف في بداية حكمه في العراق ما بين عامي (75- 95ه) بالتفرغ في البداية للقضاء على الثورات في العراق حيث صبر على تجاوزات رتبيل ملك سجستان ضد الدولة الأموية الذي استغل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة الأموية في تلك المرحلة نتيجة كثرة الثورات والتمردات في مختلف أنحاء الدولة، فأعلن تمرده وعصيانه رافضاً إرسال الجزية المترتبة عليه لصالح خزينة الدولة الأموية[6].

تمكن الحجاج من السيطرة على الحكم في العراق والقضاء على معظم مشاكله خاصة بعد هزيمته للخوارج في عام 78ه، فقرر تأديب رتبيل والقضاء على تمرده في إقليم سجستان، فكلف الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة بقيادة الجيش المتوجه لقتال رتبيل عام 79ه، وأمره الحجاج بالتوغل في إقليم سجستان والسيطرة على حصون ومعاقل رتبيل في تلك المناطق، فتكمن عبيد الله من هزيمة رتبيل واجتياح بلاده والظفر بغنائم

كثيرة[7]، فقام رتبيل بالتقهقر والتراجع خداعاً الجيش الأموي الذي قام بمطاردته حيث تمكن رتبيل من حصار الجيش الأموي والقضاء عليه[8].

وصلت أخبار الهزيمة التي تعرض لها الجيش الأموي إلى مسامع الحجاج بن يوسف الذي قرر الانتقام لتلك الهزيمة التي لحقت بالدولة الأموية[9]، فأرسل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يستأذنه السماح له بإرسال جيش كبير قوامه أربعين ألف مقاتل من سكان البصرة والكوفة وسائر العراق حيث أنفق على تجهيز هذا الجيش، كما تذكر بعض المصادر حوالي ألف ألف (مليونين) دينار، هذا فضلاً أعطيات المقاتلين[10]، وقد بالغ الحجاج في تجهيز الجيش بمختلف صنوف الأسلحة والخيول المدربة حيث بلغ هذا الجيش من التجهيز درجة عالية في تلك المرحلة حتى لقبه الناس بجيش الطواويس، وكلف عبد الرحمن بن الأشعث بقيادته[11].

لم يدرك الحجاج الخطأ الكبير الذي ارتكبه بإسناد قيادة هذا الجيش الكبير إلى عبد الرحمن ابن الأشعث، ولم يتوقع تمرده عليه، على الرغم من تحذير أخوة ابن الأشعث قيس واسحاق والمنذر والصباح للحجاج من تولية عبد الرحمن قيادة هذا الجيش بقولهم للحجاج "أيها الأمير لا توجه عبد الرحمن في هذا الجيش، فإننا نتخوف أن يخرج عليك"[12]، لكن الحجاج لم يلتفت لنصيحتهم[13]، مظهراً ثقة مفرطة بقوته وحسن اختياره ومستخفاً بقوة عبد الرحمن ابن الأشعث قائلاً "هو لي أهيب، وفيَّ أرغب من أن يخالف أمري، أو أن يخرج عن طاعتي"[14].

انطلق الجيش الأموي بقيادة عبد الرحمن ابن الأشعث في مهمته للقضاء على تمرد رتبيل الذي لم يكن على علم بتعداد هذه الجيش وعدته، معتقداً أن هذا الجيش مشابه للجيوش السابقة التي كان قد أرسلها الحكام الأمويون للقضاء على تمرده، لكن واقع الحال كان مختلفاً هذه المرة فالجيش الذي كان يقوده ابن الاشعث يتكون من مقاتلين متمرسين بالقتال معروفين بالشجاعة والجلد والصبر والقوة، فضلاً عن التعداد الكبير لهذه الجيش[15]، الأمر الذي أربك رتبيل، فحاول خداع عبد الرحمن مظهراً الود والخضوع له عندما وصل الجيش الأموي إلى سجستان متعذراً عما بدر منه في الحملات السابقة التي كانت قد أرسلت لقتاله والقضاء على تمرده[16]، طالباً من عبد الرحمن عقد الصلح بينهما مقابل منحه خراج هذا العام[17]، فرفض عبد الرحمن القبول بما عرض عليه من قبل رتبيل الذي عرف عنه سابقاً الخداع والغدر، وتابع تقدمه وسيطرته على مناطق واسعة في إقليم سجستان[18].

عمد رتبيل بعد فشله في عقد الصلح مع ابن الأشعث إلى استخدام أسلوبه القديم الذي سبق واتبعه في الحملة السابقة التي شنها الأمويين عليه حيث قام بإخلاء البلاد والحصون سامحاً لجيش ابن الأشعث بالتقدم في البلاد، لكن الأخير أدرك ما كان يرنو إليه رتبيل[19]، فقام بتحصين المناطق التي كان يسيطر عليها الجيش أثناء تقدمه تاركاً فيها قوات كافية للدفاع عنها حيث يشير الطبري إلى ذلك " كلما حوى بلداً بعث إليه عاملاً وبعث معه أعواناً ووضع البريد فيما بين كل بلد وبلد، وجعل الارصاد على العقاب والشعاب، ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى إذا من أرضه أرضاً عظيمة، وملأ يده من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الدخول في أرض رتبيل، وقال نكتفي بما أصبناه العام في بلادهم، حتى مجيبها ونعرفها ويجترئ المسلون على طرقها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل ننتقصهم في كل طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وفي أقصى بلادهم وممتنع حصونهم، ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله "[20].

تدل خطة ابن الأشعث على تمتعه بخبرة عسكرية كبيرة حيث كان قد استفاد من التجارب السابقة والهزائم التي تعرضت لها الجيوش الأموية التي كلفت سابقاً بقتال رتبيل، فكتب ابن الأشعث إلى الحجاج يخبره بالتطورات العسكرية التي حدثت معه ويطلعه على خططه المستقبلية في قتال رتبيل، لكن الحجاج رفض الرأي والخطة التي اعتمدها ابن الاشعث ووصفه ببعض الصفات السيئة كالجبن والخوف من الحرب، وكتب إليه ثلاثة كتب سفها فيها خطة ابن الأشعث حيث طالب ابن الاشعث الالتزام بأوامره بقتال رتبيل والسيطرة على بلاده، وإلا فإنه سوف يقوم بعزله عن قيادة الجيش المكلف بقتال رتبيل[21].

## المبحث الثاني ـ حركة عبد الرحمن ابن الأشعث وأثرها السياسي والعســـكري:

أدى رفض الحجاج لخطة ابن الأشعث وكلامه القاسي وتعامله السيء مع ابن الأشعث إلى غضب ابن الأشعث وتمرده على الحجاج، خاصة أن الكتب الثلاثة التي وجهها الحجاج إلى ابن الأشعث تضمنت الكثير من الإهانات حيث اتهمه في الكتاب الأول بأنه رجل يميل إلى الهدنة والموادعة ويميل إلى مصالحة العدو طالباً منه الإسراع في السيطرة على كامل الأراضي التي بحوزة رتبيل[22]، وأمره في الكتاب الثاني أن يفرض على المسلمين الذين برفقته أن يقيموا في تلك البلاد، ويهدده في الكتاب الثالث أنه في حال لم يلتزم بأوامره سوف يرسل إسحاق بن محمد بدلاً عنه لقيادة الجيش[23].

**المطلب الأول ـ أسباب حركة عبد الرحمن ابن الأشعث، ودور الموالي في هذه الحركة:**

أضحى عبد الرحمن ابن الاشعث أمام خيارين أحلاهما مر بعد الكتب الثلاثة الواردة إليه من الحجاج، فإما أن ينفذ الأوامر الواردة إليه من الحجاج والتي كانت تشكل من وجهة نظره خطراً كبيراً على جيشه، أو يخالف الأوامر وهذا ما كان يعني خروجاً عن طاعة الدولة والخليفة باعتبار أن الحجاج كان يمثل الخليفة في العراق وهو القائد الأعلى لعبد الرحمن بن الاشعث[24]، وللخروج من هذه المعضلة لجأ ابن الاشعث إلى التشاور مع كبار قادته قبل اتخاذ أي قرار حيث أطلعهم على مضامين الكتب الواردة إليه من الحجاج[25]، طالباً منهم إبداء الرأي فانبرى للكلام عامر بن واثلة الكناني وكان شاعراً وخطيباً معروفاً حيث قال للحاضرين " فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القائل الأول إذ قال لأخيه احمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك، وإن نجا فلك "[26]، داعياً المجتمعين إلى خلع الحجاج ومبايعة عبد الرحمن ابن الاشعث حيث قال "اخلعوا الحجاج وبايعوا الأمير عبد الرحمن ابن الأشعث، فأني أشهدكم أول خالع "[27]. واتفق الحاضرون خلع الحجاج ومبايعة عبد الرحمن ابن الأشعث والقتال معه حتى يتمكنوا من القضاء على الحجاج وحكمه في العراق[28]، ولم يتم ذكر خلع الخليفة عبد الملك بن مروان، لتبدأ ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث التي كانت حركة عفوية ضد الحجاج، ولم تكن لها جذور بعيدة مرتبطة بالقضايا الخلافية التي كانت تشهدها الدولة الإسلامية في تلك المرحلة، لكنها كانت حركة خطيرة هددت كيان الخلافة الأموية بالزوال، وأجبرت الخليفة الأموي على مفاوضة قادة هذه الحركة ومساومتهم، وهو أمر قل حدوثه في الدولة الأموية أن يفاوض الخليفة قادة ثورة في سبيل تهدئة الأمور[29].

أسهمت عوامل عديدة في تفجر هذه الثورة، ولعل من أبرزها سياسية الحجاج القاسية مع أهل العراق التي جعلتهم يعتقدون أن هدف الحجاج من جعلهم يقيمون في تلك البلاد البعيدة هو إبعادهم عن بلادهم، خاصة أن أشراف العراق وأسرهم العريقة قد تكون كرهت الخضوع لرجل من قبيلة ثقيف (الحجاج بن يوسف) الذي جاءهم والياً على العراق بتكليف من الخليفة، ليستبد بهم ويميز أهل الشام عنهم حيث كان لقبيلة قريش مكانة رفيعة بينهم قبل الإسلام ثم تعززت بعده، فيما لم يكن لقبيلة ثقيف مثل هذه

المكانة، وما يؤكد هذا الكلام ما ورد في كتاب الأغاني "ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج ابن يوسف حشد معه أهل الكوفة، فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة إلا وخرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم"[30].

ومما يؤكد أن ثورة ابن الأشعث كانت مظهراً من مظاهر التنافس بين أهل العراق والشام، والذي بدأ منذ الصراع ما بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ما ذكر عن أحد أشرف العراق "لأن أموت مع أهل العراق أحب إلي من أن أعيش مع أهل الشام"[31]، فساهمت سياسة الحجاج والتنافس بين أهل العراق والشام في جعل العراقيين ينتظمون في جبهة واحدة ضد الحجاج حيث كانت هذه العصبية عاملاً حاسماً ومؤثراً في نفوس العراقيين، مما جعلهم يتحينون الفرصة المناسبة كي يعبروا عنها، فجاءتهم هذه الفرصة عندما جمع الحجاج أهل العراق في جيش واحداً قوامه أربعين ألف مقاتل على رأسهم رجل عراقي من أهل الكوفة هو عبد الرحمن ابن الأشعث[32].

كما يشير الكثير من المؤرخين إلى أن ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث كانت مظهراً من مظاهر الصراع والتنافس بين العنصرين الرئيسين الذين يشكلان عماد المجتمع في الدولة الأموية في تلك المرحلة وهما العرب والموالي، فقد كان العنصر العربي مميزاً عن الموالي بالعطاء، فضلاً عن اعتبار الموالي أقل مكانة ومرتبة عن العرب، يضاف إلى قيام الأمويين بفرض الجزية على الموالي على الرغم من دخولهم الإسلام، وهذا ما دفعهم إلى تحين الفرص واغتنامها عند حدوث أي ثورة أو تمرد على الحكم الأموي عبر الانضمام إليه[33]، ومما يؤكد صحة هذا الكلام النسبة الكبيرة التي شكلها الموالي في قوات المختار بن ابي عبيد الثقفي عند قيامه بثورته، لذلك أيد الموالي ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث وانضموا إليها حين قرر الثورة وقتال الحجاج[34]. ويمكن حصر الأسباب قد دفعت الموالي إلى الاشتراك في ثورة ابن الأشعث بالسياسة المالية الخاطئة التي اتبعها الحجاج نحوهم وإجبارهم على دفع الجزية بعد إسلامهم، وكذلك حرمانهم من العطايا والأرزاق عند اشتراكهم في الفتوحات، إضافة إلى شعورهم بعدم المساواة مع العنصر العربي وتعرضهم للظلم من قبل بعض الولاة والحكام الأمويين[35].

**المطلب الثاني ـ موقف الدولة الأموية من حركة عبد الرحمن بن الأشعث:**

قرر عبد الرحمن ابن الأشعث بعد اتفاق رأيه مع جنوده التوجه إلى العراق لقتال الحجاج، فانضم في الطريق إليه عدد كبير من الناقمين على الحجاج، فعندما وصلت

الأخبار إلى الحجاج أصابه الذعر والهلع، فكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره بالأمر والتطورات المستجدة ويطلب منه إمداده بالجند، فتوالى إرسال الجيوش من الخليفة إلى الحجاج لمواجهة تمرد ابن الأشعث والقضاء عليه[36].

حاول المهلب بن أبي صفرة ثني ابن الأشعث عن تمرده حيث خاطبه قائلاً "إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل، فابق على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، انظر إلى نفسك فلا تهلكها، ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها، فإن قلت أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه من الناس، فلا تعرضها لله في سفك الدماء، أو استحلال محرم والسلام عليك"[37]، كما كتب المهلب إلى الحجاج يحذره من الخطر القادم وما يجب عليه فعله في مواجهة ابن الأشعث حيث قال للحجاج "إن أهل العراق قد أقبلوا إليك مثل السيل المنحدر من علو، وليس شيء يرده حتى ينتهي إلى قراره، وإن لأهل العراق شر في أول مخرجهم وصبابة لأبنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم، ويشموا أولادهم، ثم وافقهم عندها، فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله "[38]. لم يلتفت ابن الأشعث لنصائح المهلب متابعاً تقدمه نحو العراق، كما نظر الحجاج إلى نصائح المهلب نظرة شك لذلك قرر الحجاج مواجهة ابن الأشعث، ومن معه قبل دخولهم العراق، فأرسل له عدة قوات لإيقاف تقدمه، لكن تلك القوات لم تستطع إيقاف زحف ابن الأشعث فهزمها، وتقدم حتى دخل البصرة بعد أن خرج منها الحجاج هارباً بحياته ومن معه من أهل الشام حيث نزل في منطقة يقال لها الزاوية، عند ذلك أيقن الحجاج بصدق نصائح المهلب[39]. وانضم إلى ابن الأشعث أعداد كبير من أهل البصرة، والتقى ابن الأشعث بالحجاج في الزاوية فتمكن من هزيمته، وتوالت انتصارات ابن الأشعث على جيوش الحجاج[40]، إلا أن الأخير تمكن من هزيمة إحدى فرق التابعة لابن الأشعث، فاستغل الحجاج الفرصة وكثف هجومه على خصمه، فاضطر ابن الأشعث إلى التراجع متجهاً نحو الكوفة تاركاً البصرة، فبايعه أهل الكوفة ولحق به أهل البصرة، وانضم إليه عدد كبير من أهالي الثغور، فبلغ عدد قواته حوالي مائة ألف ممن يأخذ العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم[41]. أدرك الخليفة عبد الملك بن مروان خطورة حركة عبد الرحمن ابن الأشعث مع توالي الأخبار التي ترده من العراق عن الانتصارات التي يحققها ابن الأشعث على الحجاج وتدارس الوضع مع المقربين منه الذين أشاروا عليه بعزل الحجاج، فحاول استدراك الأمور عارضاً على العراقيين عدة أمور منها عزل الحجاج بن يوسف عن حكم العراق باعتباره المسؤول الأول عما يتعرض له العراقيون من

ظلم تحت حكمه[42]، فكان هذا الظلم السبب الرئيسي لاجتماع العراقيين حول ابن الأشعث، كما تعهد لهم بمنحه العطايا كما كانت تمنح لأهل الشام، كذلك عرض على ابن الأشعث منحه حكم منطقة من العراق ويبقى حاكماً عليها ما دام حياً[43].

أصر الخليفة عبد الملك بن مروان على العروض التي قدمها رغم المحاولات التي قام بها الحجاج للحفاظ على منصبه والياً على العراق محذراً الخليفة من عاقبة تنصيب ابن الأشعث والياً على العراق مؤكداً له أن ابن الأشعث في حال حصوله على ولاية العراق سوف يعمد لاحقاً بمساعدة أهل العراق على الاستئثار بالحكم ومحاولة القضاء على الخليفة وقتله[44]، لكن ابن الأشعث وأنصاره كانوا قد تحركوا لتنفيذ مخططهم، ولا بد من الإشارة إلى أن الرجلين المكلفين من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان (عبد الله بن عبد الملك بن مروان ومحمد بن مروان) كانا قد اجتمعا مع ابن الأشعث وأنصاره في منطقة يقال لها دير الجماجم حيث بذلا جهداً كبيراً لثني ابن الأشعث عن متابعة ثورته وقدما له العروض التي كان قد قدمها الخليفة للثائرين مقابل إنهاء هذه الحركة[45]، لكن ابن الأشعث وأنصاره أخطوا التقدير عندما اعتبروا أن العروض المقدمة من الخليفة إنما تدل على حالة ضعف كبيرة تمر بها الدولة الأموية، لذلك كان عليهم استغلال هذه الفرصة، وما يثبت صحة هذا الكلام قولهم "إن الله قد أهلكهم، فاصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة، ونحن ذو العدد الكثير"[46]، وهذا ما يفسر إصرارهم على متابعة حركتهم رغم سخاء العروض المقدمة من الخليفة عبد الملك بن مروان[47].

بدأ الطرفين يستعدان للمعركة القادمة حيث اشتبكا في معركة ضارية في دير الجماجم في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول عام 83هـ [48]، والتي استمرت قرابة المائة يوم حيث تمكن ابن الأشعث من هزيمة جنود الشام مرة أخرى[49]، لتتجدد الاشتباكات بين الطرفين في موقعة مسكن، والتي هزم بها ابن الأشعث وأنصاره أمام جنود الشام لينفض الناس عنه، باستثناء مجموعة صغيرة يقودها محمد بن سعد بن أبي وقاص[50].

أربكت هذه الهزيمة ابن الأشعث خاصة بعد هروب الكثير من أنصاره، ففكر بالتوجه شرقاً حفاظاً على حياته من الجيش الأموي[51]، أما الحجاج فقد اصدر أوامره بإنزال أشد العقوبات على كل من بقي واقفاً إلى جانب عبد الرحمن ابن الأشعث في حركته ضد الدولة، كعبد الله بن عامر البعار الذي كان قد استخدمه ابن الأشعث حاكماً على منطقة زرنج، فقام عبد الله بإغلاق باب مدينته بوجه ابن الأشعث مخافة إغضاب الحجاج في حال سمح لابن الأشعث بدخول المدينة، في حين حاول البعض التقرب من

الحجاج عبر القبض على ابن الأشعث وتسليمه للحجاج، كما فعل عامل مدينة بست عياض بن هميان الذي قام بفتح باب مدينته لابن الأشعث وأصحابه، ثم قام بالقبض عليه وأراد تسليمه إلى الحجاج، لكن تدخل رتبيل وتهديده لعياض جعله يطلق سراحه حيث دخل رتبيل المنافسة على الظفر لابن الأشعث وتسليمه للحجاج[52].

ضاقت الدنيا بعبد الرحمن ابن الأشعث بعد أن تنكر له الحكام الذين عينهم سابقاً في المناطق والمدن، فقرر أن الحل الأفضل للحفاظ على حياته وحياة من بقي معه هو أن يتقرب من عدوه السابق رتبيل وأن يقيم بجواره، باعتباره أقل الحكام الموجودين في المنطقة خطراً عليه، غير مدركاً الخطر الكبير الذي يتربص به حيث أراد رتبيل استخدامه للتقرب من الحجاج ومحاولة التفاهم معه، وقد حذر البعض ابن الأشعث من خطورة الاعتماد على رتبيل، وفي مقدمتهم علقمة بن عمرو، الذي أبدى خشيته من غدر رتبيل، لكن ابن الأشعث لم يسمع له ولم يلتفت لتحذيره[53].

صدق توقع علقمة بن عمرو حيث قام رتبيل بالقبض على الأشعث وبدأ بمساومة الحجاج على تسليمه ابن الأشعث، عندما قام الحجاج بتهديد رتبيل بوجوب تسليمه ابن الأشعث، وإلا فإنه سوف يرسل جيشاً كبيراً يقضي عليه[54]، فوافق رتبيل على تسليم ابن الأشعث للحجاج مقابل رفع الخراج الذي كان يدفعه عن بلاده للحجاج لمدة سبع سنوات، وعندما وصلت الأخبار هذه المساومات بين الحجاج ورتبيل إلى مسامع ابن الأشعث قام بإلقاء نفسه من شرفة القصر الذي كان قد سجنه به رتبيل، إلا أن وفاته حسب معظم المصادر كانت في عام 85ه، بسبب مرض السل الذي أصابه في أواخر أيامه[55].

أما فيما يتعلق بأنصاره فقد أدرك الحجاج خطورة التعامل معهم خاصة أن أعدادهم كانت كبيرة، فخشية إن عفى عنهم جميعاً أن يعودوا مرة أخرى إلى التعاضد ورفع السلاح في وجهه، لذلك قام بمحاسبة ومعاقبة كل من شعر بأنه يشكل خطراً كبيراً عليه، فقام بنصح وتهديد البعض بعدم العودة إلى التمرد مرة أخرى مهددهم بالقتل حتى يستكينوا ولا يفكروا بالثورة أو مناصرة ثائراً جديداً على حكمه، في حين قتل البعض منهم وكان من جملة من قتلهم الحجاج من أنصار ابن الأشعث الفضل ابن مروان وعمران بن عصام العنبري، في حين عفى عن البعض نذكر منهم الطفيل بن حكيم الطائي وعامر بن المعتمر التميم[56]. وهكذا انتهت حركة عبد الرحمن ابن الأشعث التي ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين، وكانت أسبابها الأحقاد الشخصية بين ابن الأشعث والحجاج بن يوسف كل منهما تجاه الآخر، يضاف إلى ذلك نفور أهل

العراق وكرههم للحكم الأموي، فضلاً عن السياسيات الخاطئة التي انتهجها الحجاج والمظالم الكبيرة التي ارتكبت بحق العراقيين، فساهمت هذه العوامل مجتمعة قيام هذه الحركة وانضمام أهل العراق على أمل التخلص من الحجاج وحكمه الظالم[57].

**ـ المطلب الثالث ـ نتائج وآثار الحركة على الصعيد السياسي والعسكري:**

تعددت الأسباب التي أدت إلى فشل حركة ابن الأشعث، والتي اعتبرها الكثير من المؤرخين أخطر الثورات التي عرفها الأمويين حيث نجح ابن الأشعث في بداية حركته من تحقيق الكثير من الانتصارات، والتي كان باستطاعته استثمارها لو قبل بالعروض التي قدمها لها الخليفة عبد الملك بن مروان، لكنه أبى تلك العروض وتابع ثورته قبل أن يتمكن الحجاج من القضاء على هذه الحركة، ولعل من أبرز أسباب فشل هذه الحركة رفع سقف المطالب التي نادى بها قادة هذه الحركة من المطالبة بالتخلص من الحجاج إلى محاولة خلع الخليفة نفسه، يضاف إلى ذلك عدم امتلاك قادة الثورة لرؤية واضحة وكاملة للأهداف الحقيقة لهذه الثورة[58].

كما لعب ذكاء الخليفة عبد الملك بن مروان ودعمه المستمر للحجاج بعدما رفض الأشعث وأنصاره العروض التي قدمها لهم لإنهاء حركتهم[59]، هذا بالإضافة إلى عدم امتلاك ابن الأشعث لمقومات الشخصية القيادة والصفات التي تتحلى بها تلك الشخصية من القدرة على قراءة الواقع واستشفاف المستقبل بشكل صحيح، والذي تجلى في مواقف عدة كرفضه للعروض المقدمة من الخليفة عبد الملك والتي لم تقدم لغيره، وذلك في وضع ثقته وحياته في يد رتبيل المعروف سابقاً بالغدر مقابل تحقيق مصالحه[60].

ترتب على حركة عبد الرحمن بن الأشعث وفشلها في تحقيق أهدافها نتائج عديدة كان لها انعكاسات كثيرة على الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري لمنطقة المشرق العربي، وكان من أبرز تلك النتائج:

**ــ بناء مدينة واسط:** لقد أدرك الحجاج بعد نجاحه في القضاء على حركة ابن الأشعث أن مثل هذه الحركات والثورات التي كانت تحدث في العراق لا يمكن معالجتها فقط باستخدام القوة والبطش، بل هي بحاجة إلى اتباع أساليب جديدة تكون أكثر فعالية لمواجهة تلك الحركات، خاصة أن أهل العراق كان قد اعتادوا على التمرد والثورة في وجه الولاة والحكام الأمويين كلما وجدوا الفرصة مناسبة للقيام بالثورة، وكانت هذه الفرصة تتجلى بإحساسهم بضعف الوالي وعجزه، وكان هذا الإحساس يتولد عن طريق احتكاكهم بالوالي وجنوده، لذلك وصل الحجاج إلى قناعة مفادها أن بعد الجند

عن العراق هو ما يدفع العراقيين للتمرد والثورة ضد حكامهم الأمويين، لذلك قرر بناء مدينة في وسط العراق تكون مستقراً للجنود الأمويين حيث يتكمن من خلال هذه المدينة السيطرة على العراق وإخماد أي حركة أو ثورة في المهد قبل أن تتحول إلى ثورة كبيرة ريثما تأتي الإمدادات العسكرية من الشام[61].

لذلك بدأ الحجاج بالبحث عن موقع مناسب لبناء المدينة المنشودة، فاختار موقع واسط حيث رأى أنها المكان المناسب لتحقيق الهدف المنشود من وراء بناء تلك المدينة، فأرسل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يستأذنه الشروع في بناء المدينة الجديدة شارحاً له أسباب ومبررات بناء هذه المدينة، فوافق الخليفة على اقتراح الحجاج متفهماً الأسباب التي توجبت إقامة هذه المدينة، وتم تزويده بجميع متطلباته المالية، فتم بناء القصر والمسجد والسورين المحيطين بالمدينة وحفر الخندق في الفترة الممتدة ما بين عامي (84 – 86ه)، وقد أنفق الحجاج على بناء هذه المدينة خراج العراق كاملاً لمدة خمس سنوات، وبعد الانتهاء من بناء هذه المدينة نقل الجنود الشاميين إليها ليستقروا فيها بشكل دائم حتى يكونوا جاهزين لقمع أي ثورة أو تمرد يحدث في العراق[62].

ـ **تراجع وتدهور الاقتصاد العراقي:** يتفق معظم الباحثين على أنه لتحقق النمو العمران والتقدم الحضاري يجب أن تتوافر شروط مناسبة لحدوث ذلك الأمر، وعلى رأسها الاستقرار السياسي والأمني، لكن الوضع في العراق في تلك المرحلة، وخاصة ما بين عامي (72- 83ه) كان بعيداً كل البعد عن الاستقرار بسبب ظروف وتبعات حركة عبد الرحمن ابن الأشعث حيث سخر الحجاج كل طاقات وموارد العراق البشرية والاقتصادية من أجل القضاء على حركة ابن الأشعث، مما انعكس سلباً على الوضع الاقتصادي في العراق حيث عانى المجتمع العراقي معاناة اقتصادية كبيرة بسبب ظروف الحرب والقتال بين الحجاج وابن الأشعث، كما كان لقرار الحجاج في بناء مدينة واسط تبعات وآثار سلبية على واقع الاقتصاد والمجتمع العراقي حيث أنفق الحجاج خراج العراق كاملاً لمدة خمس سنوات على بناء هذه المدينة وتجهيزها وتحصينها، مما أدى إلى نتائج سلبية على الاقتصاد العراقي[63].

ـ **اضطهاد الموالي:** ساهم الموالي كما ذكرنا سابقاً مساهمة فعالة في حركة عبد الرحمن ابن الأشعث، مما انعكس سلباً عليهم بعد تمكن الحجاج من القضاء على هذه الحركة حيث أدرك الحجاج بعد تخلصه من ابن الأشعث القوة الكبيرة والخطيرة التي يشكلها الموالي، لذلك عمل الحجاج على الحد من هذه القوة وتأثيرها في العراق، مع العلم أن الموالي لم يكن لهم دور أو حركة مستقلة رفعت عصا الطاعة بوجه الحجاج،

وإنما شاركوا في حركة التمرد التي قام بها ابن الأشعث مع غيرهم من فئات المجتمع العراقي الذين كانوا يعانون من قسوة وظلم الحجاج، الذي اعتبر الموالي أنهم خارجين عن الطاعة ولا بد من معاقبتهم وكسر شوكتهم، لذلك قام بعد التخلص من ابن الأشعث باضطهاد الموالي وفرض إجراءات قاسية بحقهم حيث دفعت هذه الإجراءات الكثير منهم إلى ترك العراق والهجرة منه باتجاه المناطق الشرقية من الدولة الأموية حيث أضحت تلك المناطق الملاذ الآمن والبيئة الخصبة لتجمع كل المعارضين والناقمين على الحكم الأموي، وأصبحوا فيما بعد السبب الرئيسي في سقوط الدولة الأموية عندما اعتمد العباسيون بشكل كبير على الموالي في دعوتهم وقضائهم على الدولة الأموية في عام 132هـ [64].

ـ **معاقبة العلماء الذين شاركوا ابن الأشعث في حركته**: كان من نتائج حركة عبد الرحمن ابن الأشعث وفشلها في تحقيق أهدافها ازدياد ظلم الحجاج وبطشه حيث عمد إلى التضيق على العراقيين واتباع اساليب أكثر قسوة وبطشاً، وخاصة مع العلماء الذين أعلنوا تأييدهم ودعمهم لابن الأشعث حيث قام بقتل عدد من منهم وسجن الباقي، ولم ينجو من بطشه إلا من استطاع الهروب من العراق، وقد ندم الكثير من العلماء الذين شاركوا ابن الأشعث في ثورته مثل طلحة بن مصرف الذي قال: "شهدت الجماجم، فما رميت، ولا طعنت، ولا ضربت، ولوددت أن هذه سقطت هنا ولم أكن شهدتها "[65]، في المقابل قام الحجاج بمكافئة العلماء الذين اعتزلوا ولم يشاركوا في حركة ابن الأشعث، وخاصة الذين قام بدعوة الناس لعدم المشاركة في هذه الحركة حيث يذكر ابن عون أن مسلم بن يسار كان أرفع مكانة وقدر عند أهل البصرة من الحسن البصري حتى قام مسلم بن يسار بمشاركة ابن الأشعث في حركته، فتراجع قدره ومكانته مقارنة مع الحسن البصري الذي اعتزل وامتنع عن المشاركة في تلك الحركة[66].

## الخاتمة:

شكلت حركة عبد الرحمن ابن الأشعث خطراً كبيراً على الدولة الأموية حيث كانت أخطر الثورات التي واجهها الأمويون، فهي اختلفت عن بقية الثورات والحركات التي قامت في العراق والتي كانت دوافعها عقائدية كثورات الشيعة والخوارج، فيما ارتبطت دوافع حركة ابن الأشعث بالخلافات الشخصية والطموح في الوصول إلى الحكم والسلطة بين ابن الأشعث والحجاج بن يوسف، وما يؤكد على خطورة هذه الحركة العروض التي قدمها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لابن الأشعث،

وعلى رأسها التضحية بالحجاج وعزله من منصبه على الرغم من الخدمات الكثيرة التي قدمها للدولة الأموية، لكن قصر نظر ابن الأشعث وعدم قراءته الجيدة لواقع الأمور جعله يرفض تلك العروض السخية ويتابع ثورته، وعلى الرغم من تحقيقه بعض الانتصارات على الحجاج إلا أن الأخير تمكن في النهاية من هزيمته والقضاء على تمرده حيث أدت هذه الحركة إلى الكثير من النتائج التي انعكست على الأوضاع العامة في المشرق الإسلامي على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، فضلاً عن إزهاق أرواح عدد كبير من المسلمين خلال المعارك الطاحنة التي دارت بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن ابن الأشعث.

## التوصيات:

بناء على ما توصل إليه البحث من نتائج توجب علينا تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن توصي بها الدراسة لتكون دليلاً ومرجعاً يساعد الباحثين المختصين في تاريخ الدولة الأموية والتي تتمثل في التالي:

- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تحتص بالبحث في أسباب ونتائج حركة عبد الرحمن ابن الأشعث وأثرها على منطقة المشرق الإسلامي بشكل عام.
- ضرورة قيام المؤسسات التعلمية ومراكز الأبحاث المختصة بالتاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ الدولة الأموية بشكل خاص، بمزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالثورات التي شهدتها الدولة الأموية، وخاصة في العراق نظراً لدور تلك الثورات في إضعاف الدولة الأموية وسقوطها في عام 132ه.
- قيام المؤسسات البحثية والجامعات العربية بعقد المؤتمرات العلمية التي تتناول أثر ودور الحركات والثورات التي قامت في العراق في عهد الدولة الأموية ومناقشة أثرها على الأوضاع العامة في المشرق الإسلامي ودورها في سقوط الدولة الأموية.

## الهوامـــــــــش :

[1] عبد اللطيف، عبد الشامي محمد، العالم الإسلامي في العصر الأموي، (41- 132هـ /661-750م)، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1429ه/ 2008م، ص 433.

[2] الملحم، محمد بن ناصر بن أحمد، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية من خروج ابن الأشعث عليها (79 - 83 هـ/ 698 - 702 م)، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 13، 1421هـ/2001م، ص 129.

(3) الغامدي، صالح بن عبد الله بن محمد البركات، حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي في العصر الأموي، رسالة ماجستير، إشراف، محمد ضيف الله بطاينة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1411ه / 1991، ص 181.

(4) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 130.

(5) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص 434.

(6) الصلابي، علي محمد، خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، بيروت، المكتبة العصيرية، ط 1، 1431ه / 2010م، ص 52.

(7) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د. ت)، ص 1193.

(8) السامرائي، عبد الجبار محسن، الدولة العربية الإسلامية في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، عمان، دار دجلة، ط 1، 1437ه/2016م، ص289.

(9) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د. ت)، ص 625.

(10) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1195 – 1196.

(11) طه، عبد الواحد ذنون، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط 2، 1426ه/2005م، ص 79.

(12) الكوفي، أبي محمد أحمد بن أبي أعثم، كتاب الفتوح، تحقيق على شيري، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1411ه/ 1991م، الجزء السابع، ص 77.

(13) فارس، نور الدين حسن محمد، صورة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير، نابلس جامعة النجاح الوطنية، 2015، ص 112.

(14) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1196.

(15) عاقل، نبيه، تاريخ خلافة بني أمية، دمشق، دار الفكر، ط 3، 1394هـ / 1975 م، ص 173.

(16) الريس، محمد ضياء الدين، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، مطابع سجل العرب، ط 2، 1969، ص 212.

(17) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ ، ص 390 – ص 391.

(18) سيد، زين العابدين كامل، ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث عام 81هـ / 700م وأثرها على أهل العراق، الإسكندرية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، المجلد 68، العدد 91، 2018، ص 184.

(19) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص435.

(20)الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1196.

(21) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 628.

(22) كامل، زين العابدين، أحداث الفتن السياسية في عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين، ط 3، 1444ه/2023، ص 541.

(23) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 138.

(24) الريس، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ص 214.

(25) عاقل، تاريخ خلافة بني أمية، ص 174.

(26) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت دار الكتب العلمية، ط 3، 1407ه، الجزء التاسع، ص 37.

(27) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء التاسع، ص 38.

(28) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص437.

(29) الصلابي، خلافة عبد الملك بن مروان، ص 57.

(30) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 149- 150.

(31) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1214.

(32) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص150.

(33) زيادة، محمود، الحجاج بن يوسف الثقفي المفتري عليه، دار السلام، ط 1، 1415هـ/ 1995م، ص 305.

(34) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 142.

(35) زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 306 – 308.

(36) الصلابي، خلافة عبد الملك بن مروان، ص 55.

(37)الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات السقوط، بيروت، دار المعرفة، ط 2، 1429ه / 2008م، المجلد الأول، ص 649.

(38) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص1200.

(39) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 629.

(40) ابن الخياط، أبو عمرو خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ / 1995، ص 177.

(41) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1202.

(42) عاقل، تاريخ خلافة بني أمية، ص176.

(43) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 630.

(44) عاقل، تاريخ خلافة بني أمية، ص 176.

(45) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1204.

(46) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 630.

(47) كامل، أحداث الفتن السياسية في عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية، ص 541– 546.

(48) ابن الخياط، تاريخ خليفة، ص 178.

(49) اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن اسحاق بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع هوامشه خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، 1423ه/2002م، الجزء الثاني، ص 194.

(50) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص 1210.

(51) عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص441.

(52)الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 158.

(53) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 634 – 635.

(54) عاقل، تاريخ خلافة بني أمية، ص 178.

(55) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (د. م)، (د. ن)، ط 1، 1403، الجزء الرابع، ص 184.

(56) الكوفي، كتاب الفتوح، الجزء السابع، ص 97 – 100.

(57) الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات السقوط، ص 642.

(58) سيد، ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث عام 81ه / 700م، ص 196 – 197.

(59) كامل، أحداث الفتن السياسية في عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية، ص 559.

(60) الصلابي، خلافة عبد الملك بن مروان، ص 73 – 74.

(61) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 160.

(62) الواسطي، أسلم بن سهيل، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1406 ه، ص 38 – 39.

(63) الواسطي، تاريخ واسط، ص 39.

(64) الملحم، تحليل تاريخي لموقف الدولة الأموية، ص 162.

(65) ابن الخياط، تاريخ خليفة، ص 181.

(66) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا الله، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1990، الجزء السابع، ص 165.